دفع شبهات ورد مفتريات
العلمانية والطائفية

فى الندوة التاريخية ، التى أقيمت فى « دار الحكمة » بالقاهرة للحوار بين «الإسلام والعلمانية » ذكر د . فؤاد زكريا ممثل الجانب العلمانى ، حجة لتأييد الدعوة إلى العلمانية فى مصر وأمثالها .

ملخص هذه الحجة - فيما يراها مقدمها - أن البلاد التى يكون فيها أكثر من دين ، تكون العلمانية علاجًا لأوضاعها ، حماية لها من التعصب الطائفى ، الذى يجر إليها الكوارث ، وضرب مثلاً لذلك : الهند ، ولبنان ، الذين يتبنى دستورهما العلمانية ، حتى لا يعلى طائفة على أخرى .

فالهند تتكون من هندوس ومسلمين وسيخ وبوذيين ، وهى أديان قديمة فيها إلى جوار النصارى ، الذين ظهروا نتيجة وجود الاستعمار التبشيرى ، أو التبشير الاستعمارى فى البلاد .

ولبنان يتكون من مسلمين سنة ، ومسلمين شيعة ، ودروز ، ونصارى من طوائف مختلفة ، أبرزهم المارونيون .

وفى الندوة المشهودة ، قلت للدكتور : إن ما ذكرته حجة عليك لا لك ، فإعلان « العلمانية » فى كل من الهند ولبنان ، لم يعالج « الطائفية » الكامنة فى صدور الناس ، بل لم يشهد العالم خلال هذا القرن ما شهده من التعصب الطائفى البغيض فى كلا البلدين .

فالمسلمون تعرضوا على يد الأكثرية الهندوسية ، لمذابح شتى ، تشيب لهولها الولدان ، أقربها مذابح آسام ، وبين الهندوس والسيخ معارك ضارية ، وصدامات مسلحة ، وقد ذهبت ضحيتهم رئيسة الهند الشهيرة « أنديرا غاندى » .

والعجيب أن هؤلاء الهندوس ، الذين يتورعون عن إبادة الفئران والحشرات ، ولا يستخدمون مبيدات الذباب والبعوض فى الفنادق الكبرى ؛ لأن هذه الحشرات « ذات روح » استباحوا ذبح المسلمين بالألوف ، كأنهم ليسوا من « ذوى الأرواح » !!

وفى لبنان تقوم الحرب الطائفية المجنونة منذ أكثر من عشر سنوات ، ولا زالت . سفكت فيها الدماء ، وانتهكت فيها الحرمات ، وهدمت فيها البيوت ، وحسبك ما جرى فى صبرا وشاتيلا ، وما يجرى إلى اليوم فى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين المحاصرين ، الذين بلغت بهم المخمصة إلى حد الاستفتاء : أيجوز أن يأكلوا لحوم الموتى والقتلى منهم ؟!

إنها الحرب الطائفية الدموية الحقود ، التى لا تهدأ إلا لتشتعل ، ولا تسكن إلا لتقوم من جديد أشد ضراوة ، وأكثر قساوة ، وقد ارتكب فيها من الموبقات ما يقشعر بدن التاريخ من ذكره .

فماذا صنعت « علمانيتك » لطائفية لبنان ، يا دكتور ؟! إن حججك - دائمًا - تنقلب عليك ، وما لى فى هذا يدان .

احتج د . فؤاد زكريا فى الندوة أيضًا بما أعلنه يومًا الزعيم الفلسطينى ياسر عرفات ، من العزم على إقامة « دولة علمانية « فى فلسطين ، وهو ما تتبناه بعض الفصائل الفلسطينية .

ولم أرد على هذه النقطة فى الندوة مراعاة لضيق الوقت ؛ ولأنها شبهة أضعف من أن يرد عليها ، فالدولة الفلسطينية لم تقم ، لا علمانية ولا إسلامية ، حتى ننظر ما موقفها ؟

وما أعلنه عرفات يومًا ليس حجة شرعية ، يستدل بها فى مواضع الخلاف .

بل إن إعلانه أو توجهه هذا ، لقى من الاعتراض فى الداخل والخارج ، ما جعله يحاول التعفية على آثاره ، والسكوت عنه فيما بعد .

وقد ظن يومًا أن مثل هذا التوجه ، أو الإعلان عن دولة علمانية ، يتعايش فيها العرب المسلمون والنصارى واليهود ، يطمئن اليهود ، وأنصارهم فى معسكرى الغرب والشرق ، ويرضى الفصائل المتعصبة ضد الإسلام من الفلسطينيين ، ويرضى الدول الطائفية من حوله فى سورية ولبنان ، ويرضى الحكام العلمانيين من العرب .

والواقع أن هذا التوجه لم يحل المشكلة عند أحد ، لا عند اليهود ، ولا عند

الأمريكان ، أو الروس ، أو الغربيين ، ولا عند الفلسطينيين أنفسهم ، ولا عند جيرانهم فى سورية أو لبنان ، ولا عند حكام العرب العِلمانيين .

هل أوقف توجه عرفات للعِلمانية معركة « تل الزعتر » ، وما خلفت من مآسى وضحايا ؟! أو منعت مذبحة « أيلول » الأسود ؟! أو أخرت غزو لبنان وحصار بيروت ، وإخراج الفلسطينيين منها ؟! هل منعت حمامات الدم فى صبرا وشاتيلا ، ومخيمات اللاجئين فى لبنان إلى اليوم ؟! هل حمت الفلسطينيين من الانشقاق حتى داخل « فتح » نفسها ، التى يرأسها عرفات ؟! هل حمل هذا التوجه العِلمانى حكام العرب العِلمانيين أن يقفوا إلى جوار الفلسطينيين وقفة رجولة وإيجابية ضد من يذبحونهم بلا إنسانية ولا رحمة ؟!

لعمر الله ، ما أجدى التوجه العِلمانى فتيلاً ، فى شىء من ذلك ، ولا جعل هذا لعرفات قبولاً عند اليهود ، ولا عند مؤيديهم من الأمريكان وغيرهم !

وكان أولى من الاحتجاج بالتوجه الفلسطينى إلى العِلمانية ، الذى لم يظهر له أثر إيجابى فى قليل ولا كثير ، أن يحتج الدكتور بالتوجه الدينى لدى إسرائيل . فهذا التوجه هو الذى دفع اليهود فى العالم إلى الحركة بعد جمود القرون ، وهو الذى جمع شتات أمة ، قطعها الله فى الأرض أممًا ، وهو الذى نفخ فيها روح النضال بعد أن ضربت عليها الذلة والمسكنة آلاف السنين ، وهو الذى أحيا موات لغة لم تكن لسانًا لأى دولة أو دويلة فى الأرض ، وهو الذى أقام لليهود دولة تعتز بانتمائها الدينى ، سمت نفسها باسم أحد الأنبياء ، واندفعت لإقامتها بحوافز دينية ، من توجيه التوراة وتعاليم التلمود .

قامت هذه الدولة على أنقاضنا ، على اغتصاب أرضنا ، وانتهاك عرضنا ، وتشريد أهلينا ، ونحن أحياء شهود ، نرى ونسمع ، نكوّن أكثر من عشرين دولة عربية ، وأكثر من أربعين دولة إسلامية . فماذا أغنى توجهنا العِلمانى تجاه توجههم الدينى ؟!

لقد خضنا معهم معارك ، دخلوها ومعهم اليهودية ، وليس معنا الإسلام ! معهم التوراة ، وليس معنا القرآن ! معهم تعاليم موسى ، وليس معنا تعاليم محمد !

فكانت العاقبة الهزائم والنكسات والوكسات ، نتجرعها غصة وراء غصة ، وما ربك بظلام للعبيد .

فى ندوة عقدت فى إسرائيل حضرها من مصر الدكتور مصطفى خليل رئيس وزراء مصر الأسبق ، وبطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية المصرية ، وعدد من الأساتذة الإسرائيليين المتخصصين فى الشئون السياسية والعربية « وذلك فى ١٩/ ١٢/ ١٩٨٠ م » ، فى هذه الندوة قال د . خليل للإسرائيليين المجتمعين معه :

« أود أن أطمئنكم أننا فى مصر نفرق بين الدين والقومية ، ولا نقبل أبدًا أن تكون قيادتنا السياسية مرتكزة إلى معتقداتنا الدينية .

وما أن أنهى مصطفى خليل كلامه ، حتى وقف البرفسور دافيد يرد عليه قائلاً : إنكم أيها المصريون ، أحرار فى أن تفصلوا بين الدين والسياسة ، ولكننى أحب أن أقول لكم : إننا فى إسرائيل نرفض أن نقول : إن اليهودية مجرد دين فقط ، بل إننا نؤكد لكم أن اليهودية هى دين ، وشعب ، ووطن .

وقال البرفسور تفى يافوت :

أود أن أقول للدكتور مصطفى خليل : إنه يكون على خطأ كبير ، إذا أصر على التفريق بين الدين والقومية ، وإنا نرفض أن يعتبرنا الدكتور مصطفى خليل مجرد أصحاب دين لا قومية له ، فنحن نعتبر اليهودية ديننا وشعبنا ووطننا ، وأحب أن أذكر الدكتور خليل بأن الشرق الأوسط كان موطن الديانات السماوية ؛ المسيحية ، والإسلامية ، واليهودية ، ولم يكن موطن قوميات ، أما القومية ، فقد كانت من ابتكار الأوربيين ، الذين أزعجهم انتشار الحروب الدينية فى أوروبا ، فابتكروا الفكرة القومية للتخفيف من حدة الصراع الدينى ، فى أوربا . ومن خلال هذا الشعار شعار القومية ، حاولوا الانتقام من شعوب الشرق الأوسط ، فباعوا ابتكارهم إلى شعوب الشرق الأوسط ، وهكذا أصبحت حياة الشباب فى الشرق الأوسط تتوه فى الحروب القومية » .

ليت د . مصطفى خليل ، ود . فؤاد زكريا وأمثالهم ينتفعون بهذا الدرس ، الذى لقنه لهم رجال إسرائيل !

ومما ينبغى أن أذكره هنا ، ما قرأته أخيرًا ، وأنا أدفع بالكتاب إلى المطبعة ، وذلك فيما كتبه الكاتب السياسى الشهير محمد حسنين هيكل فى مقالاته بصحيفة « أخبار اليوم » القاهرية ، يوم السبت ٢٤/١/١٩٨٧ م ، عن لقائه بأشهر علماء الطبيعة فى عصرنا « اينشتاين » صاحب نظرية « النسبية » الذى فتح الباب للعصر النووى .

لقد ذهب للقائه وحواره ، وذهنه مشحون بأسئلة شتى ، حول العلم ووثباته فى القرن العشرين ؛ القنبلة الذرية ، وإنجازات اليوم ، وتوقعات الغد .

كان هذا اللقاء فى الفترة الأولى لثورة ٢٣ يوليو ، قبل أن يبرز اسم جمال عبد الناصر ، وفوجىء هيكل بأن الرجل هو الذى بدأ يسأله ، وقال هيكل فى دهشة : إنه لم يخطر لى أن لديه ما يسألنى فيه . . الطبيعى أن أساله أنا !

أتدرون عن أى شىء سأله ؟

سأله عن قادة الثورة الجديدة فى مصر : هل تعرف ما الذى ينوون عمله بأهلى؟!

يقول هيكل : ومرة أخرى كانت دهشتى حقيقية . ولاحظ ، وأضاف مفسرًا : أهلى من اليهود . . هؤلاء الذين يعيشون فى إسرائيل .

يقول هيكل : وتذكرت لحظتها فقط - حقيقة - أنه يهودى . كان فى وعيى وفهمى وتقديرى باستمرار ، أنه « العالم » ، ولم أصنفه فى خاطرى على أساس دينى أو عرقى . وها هو ذا الآن يسألنى عن أهله فى إسرائيل ! وأول سؤال ! ا هـ.

* * *

مصرية .. عربية .. إسلامية

بعض الذين كتبوا مؤيدين للعلمانية ، معارضين للحل الإسلامى ، أو لتطبيق الشريعة الإسلامية ، فى مصر خاصة ، أثاروا قضية لا مبرر لإثارتها ، وهى قضية «الوطنية المصرية » فى مقابل « الدعوة الإسلامية » .

وقد ترك بعضهم الأسلوب العقلى والعلمى إلى الأسلوب الخطابى والعاطفى ، ليتغنى بحب مصر ، ويتغزل بمحاسنها ، كما كان يفعل قديمًا شعراء الهوى العذرى، من أمثال قيس ليلى ، وجميل بثينة ، وكثّير عزة !

ومن هؤلاء الأستاذ فرج فودة فى كتابه « قبل السقوط » إذ يقول :

« ويا مصر ، يعلم الله أنى أحبك بلا حدود ، وأتعشقك حتى آخر قطرة من دمى ، وأتعبد فى محرابك بلك ذرة من كيانى (كذا) وأدفع حياتى كلها ، ثمنًا لبقائك متماسكة . . . »[1] !

وفى مقام آخر ، كتب مقالاً تحت عنوان « مصرية . . . مصرية » !

ونقول للدكتور فودة ومن على شاكلته : لك أن تحب مصر كما تشاء ، وأن تتعشقها كما تريد ، فحب الإنسان لوطنه عاطفة فطرية ، وقد شاع بين المسلمين من قديم أن حب الوطن من الإيمان ، وظنوه حديثًا ، وما هو بحديث ، ولكن المهم أن المعنى لم يعترض عليه أحد .

وكيف يعترض معترض على حب الوطن ، والنبى ﷺ خاطب وطنه « مكة » حين خرج منها مهاجرًا بقوله : « أما إنك أحب بلاد الله إلى الله ، وأحب بلاد الله إلىّ، ولولا أن قومك أخرجونى منك ، ما خرجت » !

ولما ذكر بعض أصحابه « مكة » - وهو فى المدينة - اغرورقت عيناه ﷺ بالدموع ، وقال له : دع القلوب تقر .

---

(١) ص ٨٦ ، وقد تجاوز الكاتب فى عبارته ، بما لا يجوز أن يصدر من مسلم ، يعرف حقيقة التوحيد !

وليس هناك تعارض بين النزعة الوطنية الفطرية والنزعة الإسلامية ؛ لأنه لا تعارض بين الخاص والعام ، ولا بين الجزء والكل .

فكما أن عمل المصرى لخير وطنه الخاص مصر ، لا يتنافى مع عمله لخير وطنه العام ، والكبير ، الوطن العربى ، على اعتبار أن مصر جزء من الوطن العربى ، والشعب المصرى جزء من الأمة العربية ، كما نص على ذلك الدستور المصرى .

كذلك لا تنافى بين عمله لخير مصر وخير العروبة معًا ، وعمله لخير الإسلام فى دائرته الرحبة .

فكما أن مصر جزء من الوطن العربى ، هى جزء - بل جزء حيوى ورئيسى - من الوطن الإسلامى ، والشعب المصرى جزء من الأمة الإسلامية - بل هو جزء له مكانته التاريخية والواقعية الخاصة بين أمة الإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها .

لماذا تقيم عداوة - إذن - بين المصرية والإسلامية ؟!

إن الإسلاميين كانوا هم السباقين - دائمًا - للدفاع عن مصر وجهاد أعداء مصر ، وبطولاتهم فى معارك القناة ، وأسماء شهدائهم تتحدث عنهم ، وتشهد لهم .

ومصر - بالنسبة لهم - ليست مجرد وطن ، بل هم ينظرون إليها بوصفها قلعة للإسلام ، وحصنًا للغته وثقافته ، ومنطلقًا لدعوته ، وملاذًا لعقيدته .

يقول الشهيد حسن البنا عن « الوطنية المصرية » : « إننا مصريون بهذه البقعة الكريمة من الأرض ، التى نبتنا فيها ونشأنا عليها ، ومصر بلد مؤمن تلقى الإسلام تلقيًا كريمًا وزاد عنه ، ورد عنه العدوان فى كثير من أدوار التاريخ ، وأخلص فى اعتناقه وطوى عليه أعطف المشاعر ، وأنبل العواطف ، وهو لا يصلح إلا بالإسلام، ولا يداوى إلا بعقاقيره ، ولا يطب له إلا بعلاجه ، وقد انتهت إليه - بحكم الظروف الكثيرة - حضانة الفكرة الإسلامية والقيام عليها ، فكيف لا نعمل لمصر ولخير مصر ؟! وكيف لا ندفع عن مصر بكل ما نستطيع ؟! وكيف يقال : إن الإيمان بالمصرية لا يتفق مع ما يجب أن يدعو إليه رجل ينادى بالإسلام ، ويهتف بالإسلام ؟! إننا نعتز بأننا مخلصون لهذا الوطن الحبيب ، عاملون له ، مجاهدون فى سبيل خيره ، وسنظل كذلك ما حيينا ، معتقدين أن هذه هى الحلقة الأولى فى

سلسلة النهضة المنشودة ، وأنها جزء من الوطن العربى العام ، وأننا حين نعمل لمصر نعمل للعروبة والشرق والإسلام » ا هـ .

أما إن أراد هؤلاء بـ « المصرية » العزلة عن العرب المسلمين ، كما كان يقول سلامة موسى وغيره ، وإنكار انتمائنا العربى والإسلامى ، وإحياء النزعات الإقليمية الضيقة : الفرعونية فى مصر ، والفينيقية فى سورية ، والآشورية فى العراق ، والبربرية فى شمال أفريقيا ، ونحو ذلك ، فنحن أول من يقاوم هذه النزغات الشيطانية ، التى تريد أن تمزق أمتنا ، ليسهل عليها افتراسها . وقد تجاوز الزمن هذه الدعوات ، ولم يعد هنا مكان لمن يقول ، كما قال زعيم مصرى من قبل ، سئل عن موضوع يتعلق بفلسطين ، وما يبيت لها من مؤامرات : أنا رئيس وزراء مصر ، لا رئيس وزراء فلسطين !

ومن هنا نقول لمن يعلنونها : « مصرية . . . مصرية » ، ويقفون عند هذا الحد : وسعوا أفقكم ، وانظروا أبعد من أنوفكم ، واعرفوا من أنتم ، ولا تتنكروا لهويتكم الحقيقية بكل أبعادها ، فأنتم مصريون ، عرب ، مسلمون ، ولا شك ، وأولى بكم أن تعلنوها : « مصرية . . . عربية . . . إسلامية » .

قد يقول بعض العلمانيين : إن الخلاف هنا فى الأولوية . نعنى : أى هذه الدوائر الثلاثة أولى بالعمل لها بالنسبة للمصرى : المصرية أو العربية أو الإسلامية ؟

ورأينا : أن العمل لها كلها فى وقت واحد ممكن ، لتداخل هذه الدوائر وتشابكها ، فالمصرى الذى يعمل لخير وطنه بإخلاص وإتقان ، يخدم بذلك عروبته وإسلامه .

وهو - إن كان عربيًا صادقًا ، ومسلمًا واعيًا - سيجد أن خير مصر الحقيقى - لا الزائف - هو فى النهاية خير للعروبة والإسلام .

على أن المسلم لا يجد مانعًا من دينه أن يبدأ بوطنه ، الذى يعيش على أرضه وينعم بخيراته ، فلا مانع أن يبدأ ببلده وقريته ، التى نشأ فيها ، أو يقيم بين جدرانها ، وفى الحديث الصحيح : « ابدأ بنفسك ، ثم بمن تعول » .

وفى تعاليم الإسلام : أن الأقربين أولى بالمعروف . وأن حق الجيران أوكد من

حقوق غيرهم من سائر المسلمين ، وأن أولى الجيران بالرعاية أقربهم بابًا منك ، وأن الزكاة تنفق فى إقليمها ، ولا تنقل إلى غيرها ، إلا إذا استغنى هؤلاء ، واحتاج أولئك ، أو أصابتهم مجاعة ، أو نحو ذلك .

ومن هنا لا يجد المسلم حرجًا فى دينه أن يعمل لخير الوطن ، الذى يحيا فوق أرضه ، وتحت سمائه .

ولكن الخلاف الحقيقى إنما يكون ، إذا افترض تعارض فعلى بين الدوائر الثلاث : المصرية ، العروبة ، الإسلام !

الدين ينادون بالوطنية المصرية الضيقة ، سيقولون : مصر أولاً .

وهذا ما كتبه بعض الصحفيين المصريين فى الخمسينات فى مقالات عدة ، ورد عليهم أبو خلدون ساطع الحصرى - الذى كانوا يلقبونه بفيلسوف القومية العربية - بعدة مقالات صدرت فى كتاب بعد ذلك ، تحت عنوان : « العروبة أولاً » . وذلك من خلال منطق « القومى » ، الذى ينظر إلى القضايا الكبرى من أفق أوسع من أفق الإقليمية المحدودة . ومن قرأ « الحصرى » يجد أن منطقه أقوى ، وحججه أنصع .

ولكن نفس المنطق يرد على دعاة القومية العربية المحدودة ، فى مقابل دعاة الإسلامية الرحبة ، والأفق الإسلامى أرحب وأوسع من أفق القومية والإقليمية ، وهو جدير أن يجعل المسلم يقول بملء فيه : بل الإسلام أولاً !

والحقيقة التى ينبغى أن نصدع بها بعيدًا عن أجواء النفاق السياسى ، أن دين المؤمن أغلى عنده من كل شىء . وأنه إذا افترض تعارض الدين والوطنية والقومية ، فإن الدين لدى المؤمنين به مقدم على غيره . فالدين لا يعوضه شىء ، والوطن قد يعوض بغيره ، وأرض الله واسعة ، ولهذا شرعت الهجرة طلبًا للرزق ، أو طلبًا للأمن ، أو طلبًا للحرية . وقد قال الله (تعالى) للمضطهدين فى أوطانهم من أجل عقيدتهم ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ (١) .

وعندما يكون الله ورسوله فى كفة ، وكل ما يعتز الناس به ويحرصون عليه من

---

(١) العنكبوت : ٥٦ .

أهل وولد وعشيرة ومال ووطن فى كفة أخرى ، ترجح كفة الله ورسوله والجهاد فى سبيله ، وهذا ما صرح به القرآن فى مفاصلة واضحة حاسمة : ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ ، وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١) .

ولقد ضحى النبى ﷺ وأصحابه بوطنهم مهاجرين فى سبيل الله ، تاركين وراءهم دورهم ، وأهليهم ،وأموالهم ، كما قال القرآن : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ، أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٢) .

هذا ما يؤمن به المسلم ، الذى يتخذ من القرآن مصدرًا لتصوراته وأحكامه ومواقفه ، وهو نفس ما يؤمن به المسيحى المخلص لدينه ، الذى لا يلف ويدور تبعًا لأراجيح السياسة ، والذى يؤمن بقول الإنجيل ، إذ يروى لنا متى عن المسيح (عليه السلام) : « فيما هو يتكلم مع الجموع ، إذ أمه وإخوته قد وقفوا خارجًا يريدون أن يكلموه . فأجاب وقال للذى قال له : من أمى ؟! ومن إخوتى ؟! ثم أومأ بيده إلى تلاميذه ، وقال : هؤلاء هم أمى وإخوتى ؛ لأن كل من يعمل مشيئة أبى الذى فى السموات ، هو أخى وأختى وأمى » (٣) .

مشكلة د. فرج فودة - وهى مشكلة من يفكر تفكيره - أنه ينظر إلى الإسلام باعتباره عاطفة دينية ، يمتلىء بها الوجدان ، ويحلق بها الإنسان ، ولا ينظر إليه باعتباره مصدرًا ، يوجه تفكير المسلم وشعوره وسلوكه ، وأنه منهج متميز للحياة ، له حكمه وموقفه فى تحديد أسس التعامل والعلاقات بين الإنسان ونفسه ، وبين الإنسان وربه ، وبين الإنسان وأسرته ، وبين الإنسان ومجتمعه ، وبين الناس فى المجتمع الواحد بعضهم وبعض ، وبين المجتمعات الإنسانية فى حالة السلم وفى حالة

---

(١) التوبة : ٢٤ . (٢) الحشر : ٨ . (٣) متى : (١٢ : ٤٦ - ٥٠) .

الحرب ، وله فى ذلك أصول وضوابط متفق عليها ، وتفريعات مختلف فيها ، وقد جاء فى الحديث : « لا يؤمن أحدكم ، حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به » .

لقد أجمع علماء المسلمين من كل المذاهب ، وفى كل العصور ، على أن الشريعة حاكمة على جميع أفعال المكلفين ، ولا يخلو فعل المكلف ، صغر أم كبر ، من حكم شرعى من الأحكام الخمسة المعروفة ؛ وهى : الوجوب ، والاستحباب ، والحرمة ، والكراهة ، والإباحة .

ولهذا يستغرب المرء من الكاتبين المنتسبين إلى الإسلام ، حين يصدرون أحكامًا هائلة توجب على المسلمين أن يفعلوا كذا وكذا ، وأن يتركوا كذا وكذا ، جاهلين أو متجاهلين أن المسلم إنسان « ملتزم » بمنهج ربانى ، حدد له ولاءه وانتماءه وعلاقاته وارتباطاته ، فمن أحكامه يستمد ، وعلى ضوئه يسير ، وبتوجيهه يحب ويكره ، ويرضى ويسخط .

* * *

علمانيون ومتدينون !!

استدل د. فؤاد زكريا ، على مشروعية العِلمانية فى المجتمعات الإِسلامية بشبهات، لا قيمة لها من الناحية العلمية والمنطقية . . .

من ذلك قوله : إن الزعيم مصطفى النحاس كان رجلاً متدينًا ، لا يشك فى تدينه ، ومع هذا كان يدين بالعِلمانية !

ويمكننى أن أضيف إلى ما ذكره الدكتور رجلاً آخر ، كان يلقب بـ « الرئيس المؤمن»، وكان له علامة سجود فى جبهته ، وكان يعتلى المنبر ويؤم المصلين فى بعض الأحيان، وهو - مع هذا - صاحب المقولة المشهورة : لا دين فى السياسة ، ولا سياسة فى الدين !

وإنى لأعجب كيف يهبط الدكتور إلى هذا المستوى من الاستدلال المتهافت ، الذى لا يقوم على علم ولا منطق .

ذلك لأن من المعلوم البين لأى مسلم ، عنده مبادىء معرفة بالإِسلام ، أن تصرفات الأفراد - أيا كانوا - لا تكون دليلاً على مشروعية ما صنعوا ؛ لأن أعمالهم وأقوالهم قابلة للصواب والخطأ ، ما داموا غير معصومين . وإنما توزن تصرفاتهم بميزان الشرع المعصوم ، فما وافقه فهو مقبول ، وما خالفه فهو رد .

وما أبلغ ما قاله ابن حزم ، لمن يستدل بقول أحد الأئمة الكبار فى بعض المسائل: لا حجة فى قول أحد دون رسول الله ﷺ .

بل أكثر من ذلك أن ابن عباس (رضى الله عنهما) قال لمن احتج بقول أبى بكر أو عمر أو فعلهما (رضى الله عنهما) فى مواجهة بعض السنن النبوية ، قال : يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ! أقول : قال رسول الله ﷺ وتقولون : قال أبو بكر وعمر !!!

فإذا كان مثل مالك وأبى حنيفة والشافعى وأحمد ، بل مثل أبى بكر وعمر ، وغيرهما من الصحابة الكرام ، لا يحتج بما قالوه أو فعلوه ، إذا لم يسنده دليل

شرعى ، فكيف يحتج بتصرف زيد وعمرو من الناس ؟! هذا خطأ منهجى فى الاستدلال ، لا يجوز اللجوء إليه .

على أن القول بأن فلانًا من الناس كان متدينًا ، وهو يدين بالعلمانية ، بمعنى أنه يرفض تحكيم شريعة الله ، قول ينقض آخره أوله ، إذ كيف يعتبر الشخص متدينًا ، وهو يرفض حكم الله وحكم رسوله ، وصريح القرآن يقول : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِينًا ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢) .

وإذا وجد واحد من الزعماء ، يصلى ويصوم ويحج ويعتمر ، وهو - مع هذا - يؤمن بالعلمانية سبيلاً للحكم ، فمثل هذا ربما وقع نتيجة لازدواج الشخصية ، الذى أصيب به كثير من المسلمين ، فغدت حياتهم متباينة متناقضة ، فهو يؤدى الفرائض الشخصية ، ويمارس الشعائر التعبدية ، ولكنه لا يحيا فى بيته وأسرته حياة إسلامية ، فزوجته أو ابنته تخرج متبرجة ، قد تغشى حفلات الرقص ، وهو نفسه قد يفعل هذا، فيراقص ، أو يجلس على موائد الخمر ، وإن لم يشربها ، وكل هذا من المحرمات اليقينية فى دين الله ، فإذا سألته : كيف يستقيم هذا مع الصلاة والصوم ؟! قال : هذه نقرة ، وتلك نقرة !

ومثل ذلك يقال فى قبول العلمانية والمفاهيم المنافية للإسلام ، عقيدته أو شريعته أو قيمه ، ممن عرف بالتدين الشعائرى التقليدى . إن هذا ، ولا ريب ، هو التناقض ، الذى يجب الاعتذار عنه ، ولا يجوز الاحتجاج به . إن هذه النماذج ثمرة لفترة « التجهيل » التى مر بها المسلمون ، عندما دخل عليهم الاستعمار الثقافى المصاحب للاستعمار العسكرى ، والذى استمر بعد رحيله ، والذى يعده أولو الألباب أشد خطرًا من الاستعمار العسكرى .

---

(١) الأحزاب : ٣٦ .

(٢) النور : ٥١ .

إن كثيرين من أبناء ذلك الجيل ، الذى تربى فى ظل المدارس المدنية ، التى أشرف الاستعمار على مناهجها وحدد أهدافها ووسائلها ، وصبغها بالصبغة التى يريد ، وكان من أول أهدافها تجهيل المسلمين بإسلامهم ، بل تشويه صورته فى أذهانهم ، فى مقابل تنظيم كل ما هو عربى .

فلا غرو إن جهل أكثر هؤلاء حقيقة الإسلام ، وشموله وتوازنه ، فحسبوا الإسلام نصرانية أخرى ؛ عقيدة بلا شريعة ، أو سلامًا بلا جهاد ، أو دينًا بلا دولة، بالمعنى الذى يفهمه الغربى المسيحى من كلمة « دين » .

هذا بعض ما يمكن أن نعتذر به عن زعيم مثل مصطفى النحاس ، إن صح أنه بقى على إيمانه بالعلمانية ، فقد ذكر فى بعض المناسبات الدينية أنه يؤمن بالإسلام عقيدة ونظامًا ، ونرجو أن يكون هذا ما توفاه الله عليه ، وختم له به .

وما أصدق ما قاله الإمام ابن القيم تعقيبًا على عبارات بعض مشاهير الصوفية ، مما لا يتفق مضمونه مع الإسلام ، قال : أقصى ما يعتذر به عمن قال هذا أن يكون شاطحًا معترفًا بشطحه ، أو جاهلاً معذورًا بجهله !

* * *

قيام الصحوة الإسلامية
بين الحقائق والأوهام

عرض د . فؤاد زكريا للحديث عن الصحوة الإسلامية ، وقيام الجماعات الدينية فى مصر ، فى أكثر من موضع ، وأكثر من مناسبة ، وحاول جاهدًا أن يعلل ويفسر أسباب ظهورها وبروزها ، وفرضها نفسها على الساحة السياسية والثقافية ، وسيطرتها على قاعدة عريضة واسعة من أبناء مصر فى الجامعات والمعاهد وغيرها .

ولكنه مع قدرته فى التمحل ، وبراعته فى الفرار من الحقائق الناصعة ونعومة ملمسه فى تناول القضايا الشائكة ، جاء حديثه مضطربًا متناقضًا ، منافيًا لأبسط المسلمات فى الدين والعلم والفكر والتاريخ !

يقول الكاتب : هناك ما يشبه الإجماع بين الباحثين على أن هزيمة ١٩٦٧ ، وما أعقبها من شعور عام بالانكسار ، كانت هى العامل الرئيسى ، الذى أعطى الحركات الدينية فى السبعينات طابعها المميز ، ومن هنا كانت الاتجاهات الدينية فى هذه الفترات بالذات ، توصف بأنها رد فعل على الهزيمة . هو رد فعل اليائسين الذين سدت فى وجوههم الأبواب ، فأخذوا يلتمسون العون من السماء ، أو من التاريخ البعيد ، وبدا لهم أن إحباط الحاضر وظلامه ، لن يتبدد إلا بيقظة وصحوة تعيد أمجاد الإسلام فى عصوره الأولى من جديد . ا هـ .

هذا ما أجمع عليه الباحثون ، كما يقول كاتبنا د . زكريا ، ولكنه يرفض - رفضًا قاطعًا - هذا الإجماع أو شبه الإجماع ؛ لأسباب أو لسببين ذكرهما ، فى غاية الضعف والتهافت :

الأول : زعم أن السنوات التالية لسنة ١٩٦٧ م ، شهدت مظاهرات تطالب بمحاسبة المسئولين عن سنة ١٩٦٧ م ، وتستعجل معركة الثأر ، وفى جميع الحالات كانت الديمقراطية وتحسين أحوال المعيشة من أهم المطالب ، التى تنادى بها الجماهير ، ولم يكن للحركات الدينية دور كبير فى هذه التحركات الشعبية ، بل

كانت هناك قوى متعددة ، تغلب عليها الصفة العلمانية ، هى التى تسيطر على الشارع ، وعلى طلبة الجامعات بوجه خاص . وهكذا فإن رد الفعل الأول والتلقائى على الهزيمة ، لم يأت على يد الجماعات الدينية .

وهذا غريب أن يصدر من الكاتب ، فرد الفعل على الهزيمة لا يظهر فى اليوم التالى للهزيمة . . إنه تيار يولد وينمو وفق السنن الكونية ، حتى يشب وينضج . . إنه يخط مجراه فى الفكر والشعور والضمير ، حتى ينشىء الإنسان خلقًا آخر .

إن الذى ذكره الكاتب من مظاهرات كانت فى نفس الخط ، الذى سبب الهزيمة، وهى بعض إفرازاته أو مكوناته . وربما كانت من صنع أجهزة السلطة وعملائها .

ولم يكن - على أية حال - متوقعًا من الحركات الدينية أن يكون لها دور عقب الهزيمة مباشرة ؛ لأن أبناءها القدامى كانوا وراء القضبان فى السجون والمعتقلات ، وأبناءها الجدد كانوا فى رحم الغيب ، أو فى مهد الطفولة ، لم يشبوا عن الطوق بعد .

ثم يقول الكاتب مشيرًا إلى **السبب الثانى** :

« ومن جهة أخرى ، فلو كان ظهور هذه الاتجاهات الدينية رد فعل بأى معنى على الهزيمة ، لارتبط به ظهور برامج خطط ، لدى هذه الجماعات تساعد على تجاوز هذه الهزيمة ، ولكن شيئًا من ذلك لم يحدث . . . إلخ » .

ولا أدرى كيف يفهم الكاتب رد الفعل ، إنه يريد أن يرسم له صورة ، لا تنطبق إلا على فئته ، التى يسميها « التقدميين » .

ولكن رد الفعل ، الذى فهمه كل الناس خاصتهم وعامتهم ، يتمثل فى ذلك الشعور العارم العام بأن الناس فى حاجة إلى الله ، والاستقامة على أمره ، والاستمساك بدينه . وهذا أمر طبيعى بالنسبة لأى إنسان : أن ترده الشدائد إلى الله ، فيدعو ربه منيبًا إليه . وهو أكثر طبيعية بالنسبة لشعب كالشعب المصرى ، عميق الحاسة الدينية ، ولا يحرك كوامنه وقدراته شىء ، كما تحركه كلمات الدين والإيمان .

أجل ، كان شعور الجميع أن الوطن فى حاجة إلى بناء الإنسان ، الذى خربته الأوضاع الفاسدة ، والأفكار المستوردة ، ولا أمل فى نصر أو رخاء أو استقرار ، ما لم يتكون هذا الإنسان الصالح ، الذى يصنع الله به النصر والتنمية والتقدم والرخاء.

فلا غرو أن يكون التركيز على بناء الإنسان على العقيدة السليمة ، والعبادة الصحيحة ، والأخلاق الفاضلة ، وأن تقوم الجماعات الإسلامية على هذا الأساس، وإن شابها فى بعض الأوقات شىء من الشطح ، أو الغلو ، نتيجة لتعدد المدارس المؤثرة ، أو لقلة الموجهين الثقات ، أو لغيابهم عن الساحة فى أول الأمر ، حيث كان بعضهم لا زال فى غياهب السجون ، وبعضهم لا زال فى أرض الهجرة . ولم يلبث الأمر قليلاً ، حتى اعتدل الميزان ، وغلب التوسط على التطرف ، وساد تيار الوسطية المعتدل المستنير .

إن مشكلاتنا يا دكتور ليست فى « نقص برامج التنمية » ، وإن كانت ضرورية ولابد منها ، وإعدادها فرض على العاملين للإسلام ، وقد أعدوا منها الكثير .

ولكن المشكلة هى فقدان الإنسان ، هدف التنمية ، ووسيلتها ، وصانعها ، الإنسان الذى يتميز بوعى العقل ، وصحوة الضمير ، وصدق العزيمة ، وطهارة السلوك ، وهذا هو الفراغ الملموس ، الذى تحاول الجماعات الإسلامية أن تملأه .

لقد كال الكاتب التهم جزافًا لشباب الجماعات الإسلامية ، وأفرغ كل ما فى جعبته من صفات الذم على هذا الشباب ، من تعطيل العقل ، وتجميد الفكر ، وملكة النقد والابتكار ، والطاعة العمياء ، للرؤساء أو « الأمراء »... إلخ ما قال! .

والحقيقة أن الكاتب هنا مخطىء فى عدة أمور :

مخطىء فى التعميم ، حيث لا ينبغى التعميم ، فلم يكن كل الشباب كما وصف !

ومخطىء فى المبالغة ، حيث يحاول أن يضخم بعض المآخذ ، وينظر إليها بميكروسكوب !

ومخطىء فى تجاهل الجوانب المضيئة فى حياة هذا الشباب ؛ من غيرة ، وطهارة، واستقامة ، واستعداد للتضحية فى سبيل الله ، ونصرة الإسلام !

ويبدو أن كاتبنا لم يخالط هؤلاء الشباب ، ولم ينظر إليهم إلا أنهم خصوم فكرته ، فخلع عليهم كل قبيح ، وسلب منهم كل جميل ، وما هذا من الإنصاف فى شىء .

وأشهد ، لقد خالطت هؤلاء الشباب فى مخيماتهم ، وحلقاتهم ، وجامعاتهم ومساكنهم الجامعية ، وزارنى الكثير منهم ، فوجدتهم - والله - خير ما فى مصر ، وأعظم ما فى مصر ؛ إيمانًا وخلقًا ونظافة وعملاً وبذلاً ، وقدرة على العطاء دون مقابل ، إلا ابتغاء رضوان الله تعالى .

وقد كان فى بعضهم - كما أشرت - بعض الميل إلى التشدد والتنطع ، فلما أرشدوا إلى الطريق ممن يثقون بعلمه ودينه ، سرعان ما رجعوا إلى الصراط المستقيم، راضين مطمئنين ، وسرعان ما نفوا الخبث من بينهم ، كما ينفى الكير خبث الحديد.

ويعود الكاتب إلى الحديث عن انتشار الحركات الدينية فى السبعينات ، فيضيف إلى ما ذكره ، ما سماه « عامل الدعم والتشجيع » ، « فليس من شك من أن الدولة تغاضت فى ذلك الحين عن نشاط الجماعات الدينية ، بل إن البعض يذهب إلى حد القول أنها ساعدت على تدريب فئات منها . وكان هذا الموقف ، هو الخطأ الرئيسى الثانى ، الذى وقعت فيه ثورة يوليو فى تعاملها مع التيار الدينى . فبعد عنف الستينات جاءت مغازلة السبعينات . . وبعبارة أخرى : كانت السياسة الرسمية هى الاستعانة بالحركات الدينية ، إلى المدى الذى تفيد فيه الدولة ، وتساعدها على تحقيق أهداف خاصة ، رسمتها لنفسها داخليًا وخارجيًا » ا هـ ، بحروفه .

والملاحظ أن أكثر ما يضايق كاتبنا الدكتور ، هو تغاضى الدولة عن نشاط «الجماعات الدينية » على حد تعبيره .

أجل ، إن الذى آلم د . فؤاد زكريا ، ومن على شاكلته ، أن الدولة فى عهد السادات سمحت للتيار الإسلامى أن يتنفس ويعبر عن نفسه ، كما سمح لكل التيارات الأخرى ، التى انفردت بالميدان فترات طويلة من الزمن ، ووثبت على أجهزة الإعلام توجهها لحساب مبادئها وأهدافها . فى الوقت الذى كان التيار الإسلامى سجينًا ، تخنق أنفاسه ، وكان أبناؤه تشوى السياط جلودهم ، وتنهش الكلاب لحومهم ، وتسحق آلات التعذيب عظامهم .

فهو - دائمًا - يستعدى السلطة على هذا التيار ، ويستثيرها لمعاداته ، بالتصريح حينًا ، وبالتلميح دائمًا .

إن الكاتب يزعم أنه من أنصار الحرية والديمقراطية ، ولكنه يريدها حرية لكل التيارات ، إلا التيار الإسلامى .

أحرام على بلابلـه الـــــــدو ح حلال للطير من كل جنـس ؟!

كل دار أحــق بالأهــــــل إلا فى خبيث من المذاهب رجـس !

أما الدعم والتشجيع الذى زعمه ، فقد كان لفئة خاصة محدودة ، هى « جماعة التكفير والهجرة » ، ولم يكن ذلك لوجه الله ، بل لتستخدمها فيما بعد فى ضرب الحركات الدينية الأخرى .

ولو كان هناك دعم وتشجيع حقيقى ، لحظيت به كبرى الحركات الإسلامية فى مصر والعالم العربى ، وهى حركة الإخوان المسلمين ، التى لم تستطع أن تحصل على وجود قانونى لها ، وأن ترد إليها بعض حقوقها وممتلكاتها ودورها ومؤسساتها، وهى تقدر بعشرات الملايين . ولولا وجود مجلة « الدعوة » ، التى كان ترخيصها باسم المرحوم صالح عشماوى ، الذى كان محافظًا على صدورها ، حتى لا تسقط رخصتها ، ما وجد الإخوان سبيلاً للتعبير عن أنفسهم .

الواقع أننى فى حيرة من أمر كاتبنا فى كثير مما يكتبه عن الصحوة الإسلامية والحركة الإسلامية ، ترى أهو عاجز أن يفهم ، وهو أستاذ الفلسفة ورئيس قسمها ؟! أم هو لا يريد أن يفهم ، كما يلوى الإنسان عنقه ، أو يشيح بوجهه أو يغمض عينيه، إذا رأى شيئًا يكرهه ، أو يؤذيه مجرد رؤيته ؟! أم هو يفهم ويعرف ، ولكنه يكابر ، ولا يريد أن يعلن ، كالذين قال الله فيهم : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًا ﴾ (١) .

الحق أن كاتبنا - أستاذ الفلسفة - فى تحليله لأسباب الصحوة الإسلامية ، وقيام الجماعات الإسلامية فى الجامعات وغيرها ، مخطىء من عدة أوجه :

---

(١) النمل : ١٤ .

١ - **هو مخطىء** فى محاولته الجاهدة لتبسيط أسباب الصحوة وعواملها ، وردها إلى سبب واحد لا شريك له ، شأن أصحاب التفسير الواحدى للتاريخ .

ومما لا يخفى ، أن الصحوة ظاهرة لها أسبابها الدينية أولاً ، ثم العقلية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ومحاولته تغليب سبب على آخر ، بالادعاء ، أو بالتكلف ، أو بالتمحل أمر يرده المنطق والواقع .

٢ - **وهو مخطىء** فى اعتباره الصحوة حالة طارئة ، أو حالة شاذة ، خلاف الأصل ، كما يقول الفقهاء .

والواقع أن الأصل فى أبناء الإسلام هو اليقظة والصحوة ، وهو الولاء للإسلام والاعتزاز بالانتماء للإسلام ، والالتزام بفرائضه وآدابه ، وعلماؤنا يقولون : ما جاء موافقًا للأصل لا يسأل عنه . وما جاء على خلاف الأصل يحفظ ، ولا يقاس عليه.

ولكن الكاتب وأمثاله من العلمانيين يعتبرون ما كان فى عهود التخلف المتبلد ، والاستعمار المتحكم ، والطغيان المتسلط ، هو الأصل . ويقولون : لم تعرف فى مصر فى الفترة الماضية هذا اللون من التدين العنيد ، يريدون أن يجعلوا ذلك التدين المنقوص هو الأصل .

٣ - **وهو مخطىء** فى ظنه أن التيار الإسلامى ينحصر فى شباب الجماعات الإسلامية ، ولا شك أنهم يمثلون العصب الحى ، واللسان المعبر للتيار الإسلامى ، ولكن هذا التيار يتمثل فى قاعدة واسعة عريضة من أبناء مصر ، ويتغلغل فى كل الأوساط وفى جميع الطبقات ، وقد نبه على هذه الحقيقة المستشار عبد الرحمن عياد ، نائب رئيس محكمة النقض فى القاهرة ، فى رده على د . فؤاد زكريا ، فى الأهرام ، وهذا أمر لا يجهله أى راصد يقظ لما يمور فى أعماق الشعب المصرى ، وما يشغل عقله وقلبه ، وما يؤثر فى تفكيره وسلوكه .

٤ - **وهو مخطىء** فى اعتباره الصحوة المعاصرة بنت اليوم أو وليدة الأمس القريب . والمراقبون الأيقاظ يعلمون - علم اليقين - أن صحوة اليوم امتداد لصحوات سابقة ، وثمرة لجهود حركات إسلامية كبيرة ، وجهاد مجددين إسلاميين مخلصين ، صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلاً .

ولا ريب أن ما قدمه هؤلاء من تضحيات ، وما صبروا عليه من تعذيب وتنكيل ، وما خلفوه وراءهم من فكر إسلامى ملأ المكتبات ، كان بعض الشموع ، التى أضاءت الطريق أمام الشباب فى ظلمات التيه والضياع .

٥ - **وهو مخطىء** - كذلك - فى فهمه لطبيعة الشعب المصرى ، وعدم الغوص فى أعماقها ، فالشعب المصرى شعب متدين ، وطبيعته دينية ، ولا يحركه شىء ، كما يحركه الدين ، وهو قديمًا بنى الأهرام باسم الدين ، وفى العهود الإسلامية انتصر على الصليبيين والتتار باسم الدين ، وحديثًا قاوم اليهود والإنجليز باسم الدين ، والانتصار فى معركة العبور ، واقتحام خط بارليف فى حرب رمضان ، إنما تحقق باسم الدين . ومن تجاهل هذا ، فإنما يتجاهل الحق والواقع والتاريخ .

٦ - **وهو مخطىء** كذلك فى ظنه أن الصحوة يمكن أن يصنعها حاكم كالسادات أو غيره ، والصحوة الحقيقية لا يصنعها قرار حاكم ، مهما يكن دهاؤه وقدرته ، إنه يمكن أن يصنع مظاهر و« فترينات » دينية ، تقوم على الموالد والاحتفالات والدعاوى الكاذبة ومواكب النفاق ، وخطب الإطراء من فقهاء السلطة ، أو علماء الشرطة ، ولكنه أقل وأذل وأعجز من أن يصنع تدينًا حقيقيًا والتزامًا إسلاميًا ؛ ينبع من القلب ، ويتجسد فى عمل بالإسلام ، وعمل للإسلام ، ودعوة إلى الإسلام .

وقد عجز السادات ، ومن قبله ممن كان أشد عتيًا منه عن إقامة حزب سياسى جماهيرى ، يتغلغل طواعية فى قواعد الشعب ، فأخفق الجميع إلى اليوم إخفاقًا ذريعًا من هيئة التحرير ؛ إلى الاتحاد القومى ، إلى الاتحاد الاشتراكى ، إلى حزب مصر ، إلى الحزب الوطنى الديمقراطى . فكيف عجز الحاكم وأخفق وفشل فى إقامة حزب شعبى سياسى ، مع ما له من نفوذ وسلطان ، وما يملك من سيف المعز وذهبه ، وما لديه من إمكانات الدعاية والإعلام ، ثم يقدر على أن ينشىء بإرادته صحوة إسلامية تمتد امتداد أشعة الشمس فى الشعب كله ، وخصوصًا فى شبابه المثقف ، الذى هو بهجة الحاضر وأمل المستقبل ؟!

٧ - **وهو مخطىء** - أيضًا - فى ظنه أن الصحوة مقصورة على مصر ، حتى يربطها بحاكم من حكامها ، أو بعهد من عهودها . إن الصحوة أوسع فى المكان من مصر ، كما أنها أبعد فى الزمان من عهد حاكم بعينه .

إنها صحوة فى العالم العربى كله مشرقه ومغربه ، بل فى العالم الإسلامى كله آسيويه وأفريقيه ، بل هى صحوة امتدت خارج العالم الإسلامى ، فقد رأيت آثارها فى أوربه وأمريكا ، وبلاد الشرق الأقصى ، حتى رأيت شبابًا يذهبون من بلاد الخليج والعالم العربى إلى أوربا وأمريكا للدراسة ، غير ملتزمين بالإسلام ، فيعودون من هناك ملتزمين به ، فكرًا وسلوكًا ، ودعوة وجهادًا !

فلو افترضنا - وفرض المستحيل جائز ، كما يقولون - أن الصحوة فى مصر صنعها الحاكم المقتول ، فمن ذا الذى صنع الصحوة فى كل أنحاء العالم ؟!

إن الصحوة هى الشىء الوحيد المنطقى والطبيعى فى منطقتنا العربية والإسلامية ، وتيارها هو التيار الفذ المعبر عن ضمير الأمة ، وعن هويتها ، وعن آمالها وطموحاتها ، وهو القادر على البقاء والصمود والانتصار فى وجه الأعاصير ؛ لأنه يمثل الحق النافع ، لا الزبد المنتفش الرابى على السطح ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً، وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الأَرْضِ ﴾ (١) .

* * *

(١) الرعد : ١٧ .

موقف الاستعمار والصهيونية من الصحوة الإسلامية

ومن اجتراءات الكاتب - محامى العلمانية - وما أكثر اجتراءاته ! قوله :

« وفى اعتقادى أن من أشد أساطير حياتنا بطلانًا ، القول الذى يشيعه كثير من أشياع الحركة الإسلامية بأن الاستعمار بوجه عام ، والصهيونية بوجه خاص ، يخشون الصحوة الإسلامية ، ويعملون على محاربتها ؛ ففى مصر كان السادات يشجع التيار الإسلامى فى نفس اللحظة ، التى قرر فيها أن يكون توجهه أمريكيًا ؛ وفى السعودية يظهر التحالف بين التزمت الإسلامى الذى يرعى معظم الحركات الإسلامية فى الأقطار العربية رعاية مادية ومعنوية ، وبين خدمة المصالح الأمريكية ، بصورة لا تخطئها العين ؛ وفى السودان أصبح الإخوان حلفاء النميرى حين طبق شريعته ، التى لم يكن لها من الإسلام إلا الاسم . . . وفى إسرائيل تقف سلطات الاحتلال إلى جانب الطلاب ، المنتمين إلى الجماعات الإسلامية فى جامعات الأرض المحتلة .

ولا أدرى كيف يجترىء الكاتب على مثل هذا القول ، وآلاف الشواهد تكذبه ؟! وكيف يطاوعه قلمه أن يكتبه ، وهو يعلم فى قرارة نفسه أن الحركة الإسلامية مضطهدة من الغرب والشرق على السواء ، وأن ما حاق بها من محن ومآسى مريرة ، كان بإيحاء القوى الخارجية المعادية للإسلام ؟!

والحق أن ما يقوله الكاتب مخالف تمام المخالفة لمنطق الدين ، الذى تعلن نصوصه القاطعة موقف القوم من الإسلام وأهله ، وخصوصًا العاملين والمتحركين منهم ؛ يقول القرآن :

﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (١) .

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٢) .

---

(١) البقرة : ١٢٠ .

(٢) التوبة : ٣٢ .

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ (١) .

وهو مخالف تمام المخالفة لمنطق التاريخ ؛ فمنذ الصراع مع بنى قينقاع ، وبنى النضير وبنى قريظة من اليهود ؛ ومنذ معركة مؤتة ، وغزوة تبوك ، وموقعة اليرموك مع النصارى ، ومعارك حطين ، وبيت المقدس ، والمنصورة ، ودمياط ، وغيرها مع الصليبيين ، والحرب لم تتوقف ، وهى مستمرة ، وإن تغيرت الأسلحة ، وتبدلت الأسماء .

وهو مخالف تمام المخالفة للواقع ، الحافل بالشواهد والأدلة على أن القوم لا يخشون غير صحوة الإسلام ، وخروج المارد من القمقم ، الذى حبس فيه بالقهر أو الحيلة .

وأستطيع أن أنقل هنا شيئًا قليلاً قليلاً ، مما نشرته الصحف العربية من قلق اليهود والصليبيين المستعمرين من الصحوة الإسلامية ، ورعبهم من أى تحرك إسلامى ، وعملهم الدءوب لإخماد كل حركة بالدم والحديد ، خشية أن تتحول إلى ثورة ، فدولة .

على أن ما ينشر بالعربية هو شىء قليل قليل ، مما ينشر باللغات العالمية ، وكذلك ما ينشر هو قليل قليل ، مما يكتب فى تقارير سرية بين دوائر المخابرات ، وصناع القرارات ، وموجهى السياسات ، من وراء الستار .

● **الوثائق والحقائق تتكلم :**

ولن أعتمد - فيما أثبته هنا عن موقف اليهودية والاستعمار من الصحوة الإسلامية - على استنتاجات الدعاة والمفكرين المسلمين وتنبؤاتهم ، بل على المعلومات الموثقة المنقولة عن المصادر اليهودية والغربية نفسها ، دون تدخل بتفسير أو تعليق . فالحقائق - وحدها - هى التى تتكلم :

(١) نشرت صحيفة « يدعوت أحرنوت » فى ١٨/٣/١٩٧٨ مقالاً رئيسيًا ، حللت فيه الهجوم اليهودى على جنوب لبنان ، الذى جرى فى ١٥/٣/١٩٧٨ ،

---

(١) البقرة : ٢١٧ .

وانتقدت فيه بشدة قيام التليفزيون اليهودى بإجراء مقابلات مع الخائن المارونى سعد حداد ، وانتقدت تمادى التليفزيون اليهودى فى إبراز معالم الفرح والبهجة ، التى عمت القرى المارونية النصرانية ، إزاد احتلال الجيش اليهودى لجزء كبير من جنوب لبنان .

وبررت الصحيفة انتقادها بأن ذلك التصرف الطائش تسبب فى حدوث ردة فعل عنيفة بين المسلمين فى لبنان ، وكل البلاد العربية ، وحتى فى فلسطين المحتلة أيضًا ، وأن ذلك قد حرك فيهم الروح الإسلامية من جديد ، وهو الأمر الذى ظلت «إسرائيل » وأصدقاؤها يحاولون كبته ، والقضاء عليه طيلة الثلاثين عامًا الماضية .

وأردفت الصحيفة تحليلها قائلة :

« إن على وسائل إعلامنا أن لا تنسى حقيقة هامة ، هى جزء من استراتيجية إسرائيل فى حربها مع العرب ، هذه الحقيقة **هى أننا قد نجحنا بجهودنا ، وجهود أصدقائنا فى إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب ، طوال ثلاثين عامًا ، ويجب أن يبقى الإسلام بعيدًا عن المعركة إلى الأبد** ، ولهذا يجب ألا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا فى منع استيقاظ الروح الإسلامية بأى شكل ، وبأى أسلوب ، ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف والبطش لإخماد أية بادرة ليقظة الروح الإسلامية فى المنطقة المحيطة بنا » .

واختتمت الصحيفة تحليلها قائلة :

« ولكن تليفزيوننا « الإسرائيلى » وقع فى خطأ أرعن ، كاد أن ينسف كل خططنا ، فقد تسبب هذا التصرف فى إيقاظ الروح الإسلامية ، ولو على نطاق ضيق ، ونخشى أن تستغل الجماعات الإسلامية ، المعروفة بعدائها لإسرائيل ، هذه الفرصة لتحريك المشاعر ضدنا ، وإذا نجحت فى ذلك ، وإذا فشلنا - بالمقابل - فى إقناع « أصدقائنا » بتوجيه ضربة قاضية إليها فى الوقت المناسب ، فإن على إسرائيل حينذاك أن تواجه عدوًا حقيقيًا « لا وهميًا » ، وهو عدو حرصنا أن يبقى بعيدًا عن المعركة .

وسنجد إسرائيل نفسها فى وضع حرج ، إذا نجح المتعصبون ، أولئك الذين يعتقدون أن أحدهم يدخل الجنة ، إذا قتل يهوديًا ، أو إذا قتله يهودى » .

(٢) وفى عددها الصادر فى ١٧/ ١٢/ ١٩٧٨ ، وعلى الصفحة السابعة عشرة ، نشرت صحيفة الصنداى تلغراف البريطانية مقالاً بقلم يبرغرين دورستورن ، أشار فيه **أن الغربيين يقعون فى خطأ كبير ، حين يظنون أن الخطر الذى يتهدد مصالحهم فى الشرق الأوسط هو خطر الشيوعيين ؛ لأن الخطر الحقيقى الوحيد ، الذى يتهدد مصالح الغربيين وأصدقائهم فى المنطقة هو خطر المسلمين المتطرفين ، الذين تعاظم نشاطهم بشكل مذهل ، رغم كل ما أوقعته بهم النظم ، الصديقة للغرب فى المنطقة ، من محن وتنكيل .**

ويؤكد كاتب المقال أن الأحداث الجارية فى منطقة الشرق الأوسط تشير إلى أن التيار الإسلامى المتطرف ، أصبح قائمًا فى جميع بلدان المنطقة بدون استثناء .

ويقول الكاتب : **إن أكبر خطأ يرتكبه الغربيون ، هو عدم تفكيرهم - بجدية - بضرورة التدخل العسكرى المباشر فى المنطقة ، فى حالة عجز الأنظمة الصديقة عن كبح جماح المتطرفين المسلمين !** ويؤكد أن شعور الغربيين بالندم وتأنيب الضمير إزاء تورطهم فى الحرب الفيتنامية ، يجب أن لا يكون سببًا فى إقناعهم بعدم استعمال القوة العسكرية ضد المتطرفين المسلمين ؛ **لأن خطر هؤلاء المتطرفين المسلمين لا يقارن بأى خطر آخر ، مهما كان .**

وينهى يبرغرين دورستورن مقاله قائلاً :

« إن مجرد الاكتفاء بمراقبة الانتفاضة الإسلامية فى الشرق الأوسط ، لن يفيدنا بشىء ، وإذا لم نبادر إلى مقابلة هذه الانتفاضة بعنف عسكرى ، يفوق عنفها الدينى ، فإننا نكون قد حكمنا على العالم النصرانى بمصير مهين ، يجلبه على نفسه ، إذا استمر تهاوننا فى مواجهة المسلمين المتطرفين » .

(٣) ذكرت صحيفة القبس الكويتية فى عددها الصادر فى ٢٦/ ١/ ١٩٧٩ ، نقلاً عن وكالات الأنباء العالمية أن موشيه دايان ، قال فى خطاب ألقاه أمام وفد من الأمريكيين اليهود المتعاطفين مع إسرائيل : « إن على الولايات المتحدة والدول الغربية أن تأخذ العبرة من أحداث إيران الأخيرة ، التى تمخضت عن اندلاع ثورة إسلامية ، بشكل لم يكن متوقعًا أبدًا » .

وقال دايان :

إن على دول الغرب ، وعلى رأسها الولايات المتحدة أن تعطى اهتمامًا أكبر لإسرائيل باعتبارها خط الدفاع عن الحضارة الغربية ، فى وجه أعاصير الثورة الإسلامية ، التى بدأت من إيران ، والتى من الممكن أن تهب بشكل مفاجىء وسريع ومذهل فى أية منطقة أخرى فى العالم العربى ، وربما فى تركيا وأفغانستان أيضًا .

وبنبرة غاضبة حاقدة أكد **موشيه دايان أن عدوه الأول هو الإخوان المسلمون ، وأنه لن يطمئن على مستقبل إسرائيل إلا إذا تم القضاء عليهم** .

وانتقل موشيه دايان بعد ذلك إلى تهديد عرب فلسطين المحتلة المسلمين قائلاً :

« إن عليهم أن يدركوا أن إسرائيل لن تسمح بانجرافهم نحو الاتجاهات الإسلامية المتعصبة ، وأنه فى الوقت الذى تشعر فيه إسرائيل أن العرب ، الذين بقوا فى فلسطين قد بدأوا فى التمسك بالاتجاهات الإسلامية المتعصبة ، فإنها لن تتردد فى القذف بهم بعيدًا ، لينضموا إلى إخوانهم « اللاجئين » .

(٤) وفى تعليقها على أحداث إيران وتركيا قالت صحيفة « كمشلر الفايجلر » ، التى تصدر فى كولونيا بألمانيا الغربية :

« إن الأحداث الأخيرة فى تركيا وإيران ، وعودة نشاط الاتجاه الإسلامى فى مصر ، وغيرها من الدول العربية ، تعطى الدليل على أن الإسلام وحده ، وليست الدول الكبرى أو الأنظمة الموالية لها ، هو الذى يلعب الدور الرئيسى فى منطقة الشرق الأوسط » .

وقالت الصحيفة « إن على الغرب أن يدرك - الآن - أن المستقبل القريب ، سيشهد تحولاً جذريًا فى منطقة الشرق الأوسط لمصلحة الاتجاهات الإسلامية ، وعلى الغرب ، إذا أراد المحافظة على الحد الأدنى من مصالحه فى الشرق الأوسط ، أن يبدى مرونة فى تفهم مقاصد الاتجاهات الإسلامية ، التى تسعى للحصول على كيان جديد قوى ، يتلاءم مع « الإسلام » .

(٥) نشرت صحيفة الجروزلم بوست الصهيونية ، فى عددها الصادر فى

١٩٧٨/٩/٢٥ ، مقالاً كتبه حاييم هيرتزوغ السفير اليهودى السابق لدى الأمم المتحدة ، تحت عنوان « كى لا نخسر الأصدقاء ، ونشد من عضد الأعداء » قال فيه:

« إن ظهور حركة اليقظة الإسلامية بهذه الصورة المفاجئة المذهلة ، قد أظهرت بوضوح أن جميع البعثات الدبلوماسية ، وقبل هؤلاء جميعًا ، وكالة الاستخبارات الأمريكية ، كانت تغط فى سبات عميق » .

وقال هيرتزوغ :

« إن معلومات كثيرة عن طبيعة الإسلام وعن القوى الإسلامية الفعالة النشطة ، كانت متوفرة لدى زعماء الغرب ، وخاصة أولئك المسئولين عن الأمن فى واشنطن، وأن جهودًا كثيرة بذلت لكبت نشاط الحركات الإسلامية المتعصبة ، ولكن الأحداث الأخيرة فى المنطقة الإسلامية ، وعودة الاتجاه الإسلامى ليمارس نشاطه على نطاق واسع فى مصر وأفغانستان وسوريا وتركيا وإيران وغيرها ، قد أظهرت أن جميع الأساليب ، التى اتبعت لكبت نشاط الحركات الإسلامية كانت أساليب فاشلة على المدى البعيد ، رغم ما حققته من نجاح لفترات قصيرة » .

وأردف حاييم هيرتزوغ قائلاً :

« إننا نشهد اليوم ظاهرة غريبة ومثيرة للاهتمام ، وتحمل فى ثناياها الشر للمجتمع الغربى بأسره ، وهذه الظاهرة هى عودة الحركات الإسلامية ، التى تعتبر نفسها عدوة طبيعية لكل ما هو غربى ، والتى تعتبر التعصب ضد اليهود بشكل خاص ، وضد الأفكار الأخرى بشكل عام فريضة مقدسة » .

(٦) اعترف مسئول يهودى كبير فى سلطات الاحتلال اليهودى فى فلسطين المحتلة ، فى مقابلة صحفية ، أجرتها صحيفة ها آرتس اليهودية ، فى عددها الصادر فى ٢ شباط ١٩٧٩ ، بأن هناك مزيدًا من الدلائل تشير إلى تزايد المد الإسلامى ، الذى بدأ يظهر بين عرب « إسرائيل » على حد تعبير المسئول اليهودى ، والذين يبلغ عددهم حوالى نصف مليون ، وبين عرب الضفة الغربية وقطاع غزة ، الذين يبلغ عددهم حوالى مليون .

وقال المسئول اليهودى : « **إن الذى يثير قلقنا هو أن مواقف العرب داخل إسرائيل بدأت تتحول من مواقف مبنية على قاعدة قومية ، إلى مواقف تستند إلى قواعد دينية** ، وأن الشباب العربى بدأوا يتحولون عن زعاماتهم التقليدية إلى الزعامة الدينية ، التى يمثلها علماء الدين ، وهم فى غالبيتهم من الشباب ، الذين لا يستبعد أن تكون لهم ارتباطات بحركات إسلامية متعصبة » .

ومضى المسئول اليهودى يقول :

« إن خطرًا حقيقيًا بدأ يهدد الاستقرار فى الشرق الأوسط ، وقسمًا كبيرًا من أفريقيًا ، وهذا الخطر هو خطر انتشار ثورة إسلامية شاملة ، يقوم بها متدينون متطرفون » .

(٧) وفى ندوة عقدها أهم معهد أبحاث يهودى متخصص فى رصيد الشئون العربية ، كان موضوع احتمال انتشار « يقظة إسلامية » فى فلسطين المحتلة ، هو الموضوع الرئيسى ، الذى تناوله عدد من كبار المتخصصين اليهود فى الشئون العربية، خلال ندوة خاصة نظمها معهد « شيلواح » فى جامعة تل أبيب فى أواخر شهر كانون الثانى ١٩٧٩ .

وقد أجمع العلماء اليهود المشاركون فى الندوة على أن اليقظة الإسلامية ، التى اجتاحت إيران بصورة مفاجئة ومذهلة وبدون سابق إنذار محسوس ، تنذر بأن ما حدث فى إيران ، يمكن أن يحدث فى أى مكان آخر فى المنطقة المحيطة بفلسطين المحتلة ، ويكاد يكون أمرًا لا مفر منه أمام اليهود من التحسب له بشكل جدى .

وفيما يلى مقتطفات من أقوال العلماء اليهود المتخصصين فى الشئون العربية ، الذين شاركوا فى الندوة :

- البروفسور شارون : مستشار مناحيم بيغن - رئيس وزراء الاحتلال اليهودى للشئون العربية قال :

« ما من قوة فى العالم تضاهى قوة الإسلام ، من حيث قدرته على اجتذاب الجماهير . فهو يشكل القاعدة الوحيدة للحركة الوطنية الإسلامية » .

- البروفيسور « يوشواح بورات » قال :

« إن المساجد هى - دائمًا - منبع دعوة الجماهير العربية إلى التمرد على الوجود اليهودى » .

- البروفسور « الباريش » قال :

« إن الإسلام قوة سياسية واجتماعية ، قادرة على توحيد الجماهير ، وخاصة فى الضفة الغربية ، حيث يقوم علماء الدين المسلمون بمهمة توحيد الصفوف ضد اليهود » .

- البروفسور « موشيه شارون » قال :

« إن الجهود الأولى التى بذلت منذ أكثر من نصف قرن بواسطة علماء الدين المسلمين ؛ من أمثال مفتى فلسطين الأسبق الشيخ الحسينى ، والشيخ حسن البنا فى مصر ، وغيرهما من العلماء المسلمين ، والتى ما زالت ، حتى الآن ، كان لها تأثير كبير فى كسب العالم الإسلامى إلى جانب العرب الفلسطينيين باسم الإسلام وباسم حماية الأماكن المقدسة الإسلامية » .

وختمت الندوة أعمالها بالإشارة إلى عدة نقاط ، كان أهمها الاعتراف بوجود يقظة إسلامية حقيقية ، بدأت فى الظهور بين عرب فلسطين المحتلة ، رغم كل الجهود ، التى بذلها اليهود خلال الثلاثين عامًا الماضية لدمجهم فى المجتمع اليهودى.

(٨) وفى عددها الصادر فى ١٩٧٩/١/٢١ ، نقلت صحيفة « الرأى » الأردنية عن وكالة الأنباء الفرنسية أن صحيفة « الواشنطن بوست » الأمريكية ذكرت أن الرئيس الأمريكى السابق جيمى كارتر طلب من وكالة المخابرات الأمريكية أن تعد دراسة عن نشاطات الحركات الإسلامية فى العالم كله .

ونسبت صحيفة « الواشنطن بوست » إلى « زبيغنيو بريجينسكى » مستشار البيت الأبيض - آنذاك - لشئون الأمن القومى قوله :

« **إن الإدارة الأمريكية تشعر بقلق بالغ إزاء تزايد نشاط الحركات الإسلامية المنتشرة فى العالم الإسلامى** وأن الولايات المتحدة الأمريكية بحاجة إلى إعداد دراسة جديدة

حول الحركات الإسلامية المتشددة ، ليسهل على الإدارة الأمريكية وأصدقائها فى المنطقة الإسلامية مراقبتها عن كثب ، حتى لا تفاجأ باندلاع ثورة إسلامية جديدة فى أى مكان فى العالم الإسلامى ؛ **لأن أمريكا حريصة على عدم السماح للإسلام بأن يلعب دوراً مؤثراً فى السياسة الدولية** » .

(٩) وذكرت صحيفة « القبس » الكويتية فى عددها الصادر فى ١٩٧٩/١/٢٤ ، أن مجلس الأمن القومى الأمريكى طلب من هيئة المخابرات البريطانية تزويد الإدارة الأمريكية بكل ما يتوافر لديها من معلومات تتعلق بالحركة الإسلامية ، للاستعانة بها فى وضع الخطط الكفيلة بالقضاء على خطرهم قبل فوات الأوان .

(١٠) أوردت وكالة الأنباء الفرنسية فى نبأ لها من بيت المقدس بتاريخ ١٩ شباط «فبراير » ١٩٧٩ ، أن السلطات اليهودية قامت باعتقال اثنى عشر عالمًا من علماء المسلمين ، ومعظمهم من الشباب فى بيت المقدس .

وذكرت الوكالة أن **سلطات الاحتلال الإسرائيلى بدأت تبث رجالها فى المساجد ، لرصد الشباب المسلم ، الذى يرتاد المساجد بصورة متزايدة** .

(١١) نقلت صحيفة « القبس » الكويتية فى عددها الصادر فى ١٩٨٦/٦/٣٠ عن صحيفة « فورتشن » مقالاً تحت عنوان « الصحوة الإسلامية تقلق أمريكا . . . وإسرائيل تتوقع جهادًا إسلاميًا مقدسًا لتحرير الأراضى » . وجاء فى مقال «فورتشن» ما يلى :

« إن صحوة الإسلام الجديدة تزعج الإسرائيليين كثيرًا ، فإسرائيل تعرف تمامًا أنه إذا فشلت محادثات السلام مع مصر ، فإنها ستكون هدفًا لحرب « الجهاد المقدس »، التى ستشنها الصحوة الإسلامية المتزايدة . . . » .

وتردف صحيفة « فورتشن » قائلة :

« أنه حتى فى الجامعات العبرية فى إسرائيل بدأ الطلاب العرب المسلمون يبدون اهتمامًا متزايدًا بالعودة إلى دينهم ، وبدأوا يمارسون ضغوطًا على السلطات اليهودية للسماح بفتح كليات للثقافة الإسلامية ، والشريعة الإسلامية ، فى الجامعات اليهودية ، كما بدأ العديد منهم يطلقون لحاهم ويؤيدون العبادات الإسلامية ، فى حين بدأت الفتيات المسلمات فى ارتداء الزى الإسلامى الشرعى » .

وقالت « فورتشن » فى مقالها :

« إن استفتاء جرى مؤخراً فى الضفة الغربية أظهر أن سكانها - وخاصة المثقفين منهم - يطالبون بالعودة إلى الإسلام ، بعد أن يئسوا من جميع الأنظمة والأيديولوجيات ، التى تنازعت أفكارهم سنوات طويلة » .

وأردفت الصحيفة تقول :

« إن الإسرائيليين يشعرون أنهم يعيشون فى بحر متلاطم ، يسيطر عليه الإسلام ، وأن إسرائيل مهددة بالغرق والاندثار فى هذا البحر الإسلامى » .

(١٢) وفى عددها الصادر فى ٨/ ٧/ ١٩٧٩ ، نقلت صحيفة « القبس » الكويتية عن صحيفة « فورتشن » مقالاً آخر ، جاء فيه ما يلى :

« إن الاتجاه الدينى فى مصر يرسخ أقدامه يومًا بعد يوم ، فالشباب المصرى مفتون بالصحوة الإسلامية الثورية ، كما أن الفتيات المصريات يبدين اهتمامًا متزايداً بالإسلام. وفى جامعة القاهرة يزيد عدد الطالبات الملتزمات بالزى الشرعى ، وقد يأتى يوم لا تبقى فيه طالبة مصرية واحدة ، إلا وقد ارتدت الزى الشرعى الإسلامى» .

وأردفت صحيفة « فورتشن » تقول :

« إن هناك خطراً كبيراً من أن تتمكن الحركة الإسلامية من العودة إلى التأثير على الحياة السياسية فى مصر ، وهذا الأمر يخيف الرئيس السادات ، الذى عبر عن خوفه بخطابه الشهير فى جامعة الإسكندرية حين قال : إنه لن يسمح للدين بالتدخل فى السياسة .

وهذا الأمر تخشاه - أيضًا - إسرائيل ؛ لأنها تعتبر أن الإخوان المسلمين هم من أشد أعدائها ، الذين يهددون وجودها ؛ لأنهم يرفضون الاعتراف بها ، ويجاهرون بالدعوة إلى إعلان الجهاد المقدس ضدها » .

الإسلام قادم ، ونحن فى خطر عظيم ... !

(١٣) وأول ما نطالع فى ملحق « ها آرتس » عن ظاهرة تزايد اليقظة الإسلامية

فى قرى المثلث العربى ، المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ، مقالاً عنوانه « الإسلام يعم قرى المثلث فى إسرائيل . . . » .

وجاء فى المقال :

« إن يوم الجمعة من كل أسبوع ، أصبح عيدًا لغالبية سكان « باقة » الغربية ، وهى من أكبر قرى المثلث العربى فى إسرائيل » .

ويردفَ المقال قائلاً :

« إن سكان قرى المثلث لم يكونوا إلى ما قبل أشهر قليلة ، وعلى مدى الثلاثين عامًا الماضية ، لم يكونوا يكترثون أبدًا أو يهتمون بيوم الجمعة ، فقد كان يمضى كأى يوم آخر من أيام الأسبوع ، أما الآن ، فقد أصبح ليوم الجمعة أهمية كبيرة ، إذ ما أن يبدأ مؤذن المسجد برفع صوته بالأذان ، حتى يهرع جميع السكان إلى المسجد ، ليؤدوا الصلاة » .

ويمضى المقال قائلاً :

« إن من يزور قرية « باقة » الغربية يوم الجمعة ، يشعر أن النشاط فيها قد انتقل من الشارع العام ، ومن المتاجر والمساكن والمقاهى ، إلى المساجد الثلاثة التى فى القرية ، وليست باقة الغربية وحدها ، التى يشعر فيها الزائر بذلك ، بل إنه يشعر بنفس الشعور ، حين يزور قرى قلنسوة ، وكفر قاسم ، وأم الفحم ، والطيبة ، وكفر قرع ، والطبرة ، وغيرها من القرى العربية » .

« إن ظاهرة تزايد اليقظة الإسلامية فى المناطق ، التى يقطنها عرب فى « إسرائيل» ليست مقتصرة على القرى وحدها ، بل إنها تبرز فى المدن أيضًا ، وخاصة فى عكا، وإجمالاً فإن القطاع العربى من إسرائيل يعيش حاليًا مرحلة العودة إلى الإسلام ، فقد أخذ الجميع ، وخاصة الشباب يؤمون المساجد بعد أن كانوا يمضون وقتهم فى المدن الكبرى والمقاهى والنوادى والاجتماعات الحزبية ، وهذه ظاهرة لم تشهد الأقلية العربية لها مثيلاً من قبل » .

وفى نفس ملحق صحيفة « ها آرتس » اليهودية الصادر بتاريخ ١٣/٧/١٩٧٩م ،

والذى خصصته كاملاً للحديث عن اليقظة الإسلامية بين شباب قرى المثلث العربى بفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م ، نطالع مقالاً آخر تحت عنوان :

« العودة إلى الإسلام من جديد ، أسئلة .. وتساؤلات ... » .

يقول المقال :

« **طوال الثلاثين عامًا المنصرمة ، كانت الأقلية العربية فى إسرائيل تمارس نشاطًا سياسيًا متحفظًا ، غالبًا ما كان تحت مظلة الحزب الشيوعى الإسرائيلى ، أما الآن فإن الأقلية العربية بدأت تتجه اتجاهًا مختلفًا نحو جذورها وأصولها الدينية** ، ولقد أصبحت ظاهرة تزايد اليقظة الإسلامية فى صفوف الأقلية العربية ، موضع اهتمام السلطات الرسمية ، التى تنظر - بريبة وخوف - إليها » .

ويردف المقال قائلاً :

« **إن ظاهرة تزايد اليقظة الإسلامية بين « عرب إسرائيل !! » ، أصبحت مصدر قلق أكيد لكل يهودى** ، فلقد أصبح كل يهودى يتساءل بقلق وخوف هذه التساؤلات :

ما هى أهداف هؤلاء الشباب ، الذين يعودون إلى الإسلام من جديد ... ؟!

ومن هؤلاء الذين يقفون وراء هذه الظاهرة ... ؟!

وهل حركتهم هذه حركة عفوية ، لن تلبث أن تزول أم أنها ستتحول إلى حركة إسلامية ثورية ، كما حدث فى مناطق أخرى فى الشرق الأوسط ... ؟! » .

وقبل أن يبدأ المقال فى محاولة الإجابة على هذه التساؤلات ، يشير إلى أن الخطر الحقيقى ، الذى تمثله ظاهرة العودة إلى الإسلام بين عرب إسرائيل ، هو « أن الآلاف من الشباب ، الذين يعودون إلى الإسلام من جديد ، هم من طلاب المدارس الأبتدائية والثانوية ومعاهد المعلمين ، أى أنهم من الجيل المثقف ، ومن جيل المستقبل » .

وينتقل الكاتب بعدئذ إلى الإجابة على التساؤلات حول أهداف اليقظة الإسلامية ، ومن هم الذين يقفون وراءها ، فيقول : **إنه لاحظ أن الكثير من رجال الدين ، الذين**

لهم نشاط مرموق ، غالبًا ما يكونون من أعضاء الحركة الإسلامية ، التى يصفها الكاتب اليهودى بقوله :

« إنها حركة دينية متعصبة ، أنشئت فى مصر عام ١٩٢٩م ، وانتشرت فى أنحاء العالم العربى » .

ويردف المقال قائلاً :

« إن النشاط الإسلامى ليس مقتصرًا على رجال الدين وحدهم ، بل إن الواعظات المسلمات لهن دور كبير فى تزايد اليقظة الإسلامية بين عرب إسرائيل - حسب تعبيره - ففى قرية « باقة » الغربية مثلاً ، تلقى واعظة شابة ، تأتى من نابلس ، دروسًا دينية كل يوم ثلاثاء أمام نساء وفتيات القرية ، وقد كان لهذه الدروس أثر كبير فى عودة الكثيرات إلى الإسلام ، وامتلاء المساجد بهن فى الأماكن المخصصة لهن » .

(١٤) نشرت صحيفة « القبس » الكويتية فى عددها الصادر فى ١٦/١/١٩٨١ ، أن الجنرال الكسندر هيغ ، وزير خارجية الولايات المتحدة فى عهد الرئيس رونالد ريغان ، قد أكد أنه يؤمن إيمانًا عميقًا **بأن المساعدات الأمريكية لنظام الرئيس أنور السادات ستعزز قدرته على الصمود أطول مدة ممكنة فى وجه المخاطر الخارجية ، التى تتهدده ، بالإضافة إلى الخطر الأعظم ، الذى يتمثل فى تعاظم نفوذ الحركة الإسلامية فى مصر** .

(١٥) ونقلت صحيفة الشرق الأوسط فى ٢٨/٢/١٩٨١ ، التى تصدر بالعربية فى لندن وجدة فى وقت واحد ، تحليلاً بثته وكالة رويتر حول اكتشاف تنظيم إسلامى فى فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨م ، وجاء فى التحليل :

« إن الصحوة الإسلامية التى انتشرت بين سكان الأراضى المحتلة فى فلسطين ، تثير قلق سلطات الاحتلال الإسرائيلى ، وأن هذه السلطات تنظر بقلق بالغ إلى تزايد أعداد المترددين على المساجد ، وخاصة الشباب الذين أصبحوا ينادون - علانية - بضرورة العودة إلى أصول الدين والإسلام » .

وأنهت وكالة أنباء رويتر تحليلها قائلة :

« إن السلطات الإسرائيلية لا تخفى قلقها من أن تكون هذه الصحوة الدينية بين شباب فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨م ، قد أدت إلى تشكيل منظمات إسلامية شبه سرية على غرار جماعة الإخوان المسلمين » .

(١٦) نشرت صحيفة « الرأى » الأردنية فى عددها الصادر فى ٢٠/١/١٩٨١م ، تحليلاً نشرته صحيفة « الايكونومست » البريطانية ، جاء فيه :

« بعد أن توقف نهر النيل عن الفيضان ، ظن الناس أن عهد الفيضانات فى مصر قد انتهى ، ولكن ذلك لم يكن صحيحًا ، فإن مصر تشهد اليوم فيضانًا عارمًا ، ولكن من نوع جديد ، ذلك هو فيضان الإسلام المكافح بقيادة الإخوان المسلمين .

ليس بمقدور السادات ولا النميرى أن يوقفا المد الإسلامى المتصاعد فى مصر والسودان » .

وتختتم « الايكونومست » تحليلها بتوجيه نصيحة مبطنة ، تؤكد فيها أن الوسائل العادية فى محاربة الحركة الإسلامية لن تجدى نفعًا فى القضاء عليهم ، **وأنه لابد من اتباع أسلوب أشد بطشًا وقمعًا ، للفتك بالحركة الإسلامية والقضاء عليها .**

وتنهى « الايكونومست » تحليلها بهذه العبارات ، التى تسخر - من - خلالها - من الأساليب ، التى كان يتبعها السادات والنميرى فى محاربة الإخوان ، فتقول :

« إن كل محاولات السادات والنميرى لتطويق نشاط الإخوان المسلمين بالأساليب ، التى يتبعانها حاليًا ، تبدو أشبه ما تكون بمحاولة طفل صغير يضع أصبعه فى ثقب صغير فى سد كسد أسوان ، ليمنع انهيار الماء المتدفق من آلاف الثقوب الأخرى فى السد » .

(١٧) نشرت جريدة « الرأى » الأردنية فى ١٢/٤/١٩٨١م ، ترجمة حرفية لدراسة نشرتها جريدة « يديعوت أحرنوت » فى ملحقها الأسبوعى الأخير ، ونقتطف من الدراسة هذه العبارات :

- « إن الحركة السرية ، التى تنشط فى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م ، قد رسمت خطواتها بروح الإسلام ، ولم تتأثر بأية روح قومية أو وطنية أخرى » .

- « الشباب المسلم فى فلسطين بعد أن فقد الأمل فى جميع الحركات العربية ، أصبح يصرخ بأعلى صوته :

(لا عزة ولا قوة ، إلا بالإسلام) .

- « إن المساجد التى كانت فى السابق مقرًا لتجمع الشيوخ والعجائز ، أصبحت اليوم مليئة بالشباب » .

- « الفتيات المسلمات يشاركن فى نشاطات الحركة الإسلامية فى فلسطين » .

- « الخطب فى المساجد تحولت إلى خطب سياسية ، فيها تحريض واضح ضد الحكم الإسرائيلى » .

- « الحركة الإسلامية تتسع وينتمى إلى صفوفها اليوم ، أكثر من عشرين بالمائة من شباب القرى العربية فى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م » .

- « دعاة الحركة الإسلامية يقولون لمؤيديهم : إنه من أجل بث روح الإسلام فى فلسطين ، فلا بد من اللجوء إلى ضرب الاحتلال ومقاومته فى سبيل الله » .

(١٨) نقلت صحيفة « الرأى » الأردنية فى عددها الصادر فى ١٣/ ٤/ ١٩٨١ ، نقلاً عن صحيفة « يديعوت أحرنوت » أن مستشار بيغن للشئون العربية قال :

« لو لم تكتشف هذه الحركة فى الوقت المناسب ، لتعرض أمن إسرائيل ومستقبلها إلى خطر عظيم ، والآن ، وبعد أن قبضنا على أعضاء الحركة ، سنعمل على تقوية وتعزيز العناصر « الإيجابية » العربية ، التى تؤمن بدولة إسرائيل » .

(١٩) نقلت صحيفة « الرأى » الأردنية فى عددها الصادر فى ١٤/ ٨/ ١٩٨١م ، عن مجلة « نيوزويك » الأمريكية مقابلة ، أجرتها مراسلة النيوزويك فى نيويورك ، السيدة «مارلين ديسنر » مع « اهارون ياريف » أحد مديرى المخابرات الإسرائيلية السابقين ، والرئيس الحالى لمركز الدراسات الاستراتيجية فى جامعة تل أبيب .

ومن الأسئلة التى وجهت إلى « اهارون ياريف » هذا السؤال :

« هل سيكون بمقدور الأقطار العربية على المدى البعيد أن تزيل إسرائيل . . . ؟ » وكان جواب « اهارون ياريف » كما يلى :

« لا أعتقد أن العرب - بأوضاعهم الحالية - يستطيعون أن يزيلوا إسرائيل من الوجود ، حتمًا مع وجود أسلحة جديدة ومتطورة ، ولكن الأمر قد يصبح أكثر خطورة بالنسبة لإسرائيل فى المستقبل ، إذا نجح المتعصبون المسلمون فى تغيير الأوضاع فى الأقطار العربية لصالحهم . ولكننا نأمل أن أصدقاءنا الكثيرين سينجحون فى القضاء على خطر المتعصبين المسلمين فى الوقت المناسب » .

(٢٠) ونشرت صحيفة « السياسة » الكويتية فى عددها الصادر فى ٣/٨/١٩٨١م، فى رسالتها الإخبارية من بلجيكا ، أن مخابرات حلف الأطلسى أعدت دراسة عن الأوضاع فى الشرق الأوسط ، أكدت فيها استنتاجات اللجنة الثلاثية ، التى كانت مؤلفة من الرئيس الأمريكى الأسبق نيكسون ، وكيسنجر ، والسياسى الاقتصادى الأمريكى روكفلر ، والتى أشارت إلى أن العالم الإسلامى سيشهد فى منتصف الثمانينات صحوة دينية حقيقية ، تعمل على هدف مزدوج ، وهو الجهاد لإزالة إسرائيل وإزالة النفوذ الأمريكى ، والقضاء على المصالح الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط .

وأكدت دراسة مخابرات حلف الأطلسى ضرورة الإسراع فى اتخاذ الإجراءات المناسبة الحازمة للقضاء على جميع بوادر اليقظة الإسلامية فى المنطقة ، قبل استفحال أمرها .

(٢١) نقلت صحيفة « القبس » الكويتية فى عددها رقم ٣٣٨٢ ، الصادر فى ١٢/١٠/١٩٨١م ، نص مقابلة إذاعية ، أجراها راديو إسرائيل مع مناحيم بيغن ، قبل أسبوعين من مقتل السادات ، وفيما يلى أهم ما ورد على لسان مناحيم بيغن فى تلك المقابلة :

« سؤال المذيع : ألا تقلقك المصاعب ، التى تواجه الرئيس السادات من قبل المعارضة ؛ بسبب معاهدات كامب ديفيد . . . ؟

جواب بيغن : إننى أدرك تمامًا الأخطار ، التى تهدد صديقنا الرئيس أنور السادات ، ولست أنكر أننى حذرته مرارًا من أولئك المتعصبين المتطرفين ، الذين يحملون أفكارًا عدائية لإسرائيل ، ويريدون العودة إلى تطبيق قوانين وعادات العصور الوسطى ، بل العصور الحجرية .

وعندما كنت فى أمريكا قام الرئيس السادات بحملة اعتقالات ضد أعدائه من الإخوان المسلمين ، وقد سمعت اعتراضات كثيرة هناك ضد هذه الحملة باعتبارها تتعارض مع التقاليد الديمقراطية ، ولكننى دافعت عن إجراءات السادات بحرارة ، وأقنعت المعترضين بأنه يجب عليهم أن يتناسوا التقاليد الديمقراطية ، حين يتعلق الأمر بالمسلمين ، وقلت للمعترضين إنه لو لم يقم السادات بضرب المعارضين المسلمين فى الوقت المناسب ، فقد كان من غير المستبعد أن يضربوه هم فى أية لحظة».

(٢٢) نقلت صحيفة « الدستور » الأردنية فى عددها الصادر فى ٩/ ٩/ ١٩٨١م ، عن صحيفة « الواشنطن بوست » الأمريكية تحليلاً سياسيًا ، يحتوى كل سطر فيه على تحريش سافر ضد الحركة الإسلامية الجادة فى مصر . وفيما يلى أهم فقرات هذا التحليل :

- مع نهاية شهر رمضان تجمهر أكثر من ألف [١] من المسلمين المتطرفين لأداء صلاة العيد فى ساحة مقابلة لقصر عابدين ، حيث يقيم السادات ، ولم يكن الأمر مجرد أداء صلاة ، بقد ما كان مظاهرة عدائية ، تتحدى السادات وسياسته ، خاصة أنها جاءت فى وقت يستعد فيه السادات للسفر إلى بريطانيا وأمريكا ، مما يعطى انطباعًا بأن مركزه فى مصر أصبح ضعيفًا أمام المعارضة الدينية .

- أن الجماعات الإسلامية المتطرفة تهدف إلى تحويل المجتمع المصرى من مجتمع علمانى إلى جمهورية إسلامية تتبنى حكومتها تعاليم القرآن . ومن الطبيعى أنه إذا قامت هذه الجمهورية الإسلامية فى مصر ، فلن يبقى للسادات مكان فى السلطة .

- رغم أن السادات ملأ الجامعات والمعاهد المصرية بالبوليس السرى وبرجال المخابرات ، ورغم أنه أصدر تحذيرات شديدة للمتطرفين بعدم التدخل فى الشئون السياسية ، إلا إنه فشل فشلاً ذريعًا فى إيقاف تقدم الجماعات الإسلامية وانتشارهم

---

(١) الواقع أن المصلين فى هذه المدة كانوا حوالى نصف مليون ، فقد ازدحم ميدان عابدين على سعته ، وازدحمت كل الشوارع المؤدية إليه ، كما شهدت ذلك بنفسى ، وكنت خطيب العيد يومئذ .

فى الجامعات والمعاهد المصرية ، وإذا أراد السادات أن يتغلب على هذا الخطر ، الذى يتهدد نظامه ، فعليه أن يقوم بعمل أكبر من مجرد إصدار التحذيرات [1] . . !!

هذه أخبار وأقوال وتصريحات وتحليلات ، نقلتها بحروفها من مصادرها ، دون أن أعقب عليها بكلمة واحدة ، لتتحدث هى للقارىء بنفسها . وإن فيها لعبرة لكل ذى لب ، وذكرى لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد .

فهل تقنع هذه الأقوال الموثقة كاتبنا أستاذ الفلسفة ، الذى يكابر ويمارى فى أشد الحقائق وضوحًا ، ليعلن - فى جرأة يحسد عليها - أنها من أشد الأساطير فى حياتنا بطلانًا ؟!

وهبنى قلت : هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء ؟!!

* * *

(١) اعتمدنا هذه النقول الموثقة من مصادرها على الدراسة الوثائقية ، التى أعدها ونشرها الأخ الفاضل زياد أبو غنيمة ، ونشرتها دار الفرقان فى عمان . وينبغى أن يضاف هنا ما كتبه الأستاذ عادل حسين فى صحيفة « الشعب » المصرية ، التى يتولى رئاسة تحريرها ، تقريرًا وتعبيرًا عن موقف أمريكا واليهود من الصحوة الإسلامية ، من خلال زيارته لأمريكا ، أوائل ١٩٨٧م .

خاتمة

الآن حصحص الحق ، ووضح الصبح لكل ذى عينين ، وتبين لكل منصف أن العلمانية ، لا مكان لها فى مصر ، ولا فى ديار العروبة والإسلام ، بأى منطق أو بأى معيار ، لا بمعيار الدين ، ولا بمعيار المصلحة ، ولا بمعيار الديمقراطية ، ولا بمعيار الأصالة ، وأن الشبهات التى أثارها العلمانيون لا تقوم على ساق ولا قدم .

ومن النتائج المهمة ، أن هناك مفاهيم كانت ملتبسة على الناس ، قد تميزت واتضحت ، بعد أن حاول من حاول من دعاة العلمانية ، أن يخلطوا الأوراق ، ويشبكوا الخطوط بعضها ببعض .

ومن هنا نستطيع أن نقول بوضوح وصراحة : « نعم » و« لا » فى تلك المتشابهات ، نثبت حقها ، وننفى باطلها .

نعم ... للعلمية ، ولا ... للعلمانية .

نعم ... للدولة الإسلامية ، ولا ... للدولة الدينية .

نعم ... للشريعة فى ضوء الاجتهاد ، ولا ... للجمود باسم الشريعة .

نعم ... للتحديث فى رحاب الأصالة ، ولا ... للتغريب فى ركاب التبعية .

نعم ... للتفاعل الفكرى ، ولا ... للغزو الفكرى .

نعم ... للاعتزاز بالدين ، ولا ... للتعصب الأعمى .

نعم ... للحوار البناء ، ولا ... للتشكيك الهدام .

وأخيرًا أسال الله تعالى أن يجعل لأمتنا نورًا تمشى به فى الظلمات ، وفرقانًا تميز به بين المتشابهات ، ومنارًا يهدينا من التيه فى مفارق الطرقات ، وأن يجعل قولنا وعملنا خالصًا لوجهه ، ﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ، إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ (١) .

---

(١) آل عمران : ٨ .